هل يكون مستزيدًا قيل له نعم بشرط الخير والصلاح دون الحكم فلا
تخرجه ذلك عن الرضا بل انه يدل على الرضى فهو اولى لان من
اعجبه شيء ورضي ذلك استزاد منه وكان عليه السلام اذا حضر
اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول
وزدنا خيرًا منه وفي موضع من الموضعين لم يدل على انه غير
راضي بما قدر الله تعالى له من ذلك فان قلت فلم يذكر عن
النبي صلى الله عليه وسلم الاستثناء وشرط الخير والصلاح فاعلم
ان هذه الامور انما تكون بالقلب وانما تقال باللسان عبارة عن
ذلك فلا تعتبر بترك عبارته مع حصوله بالقلب فاعلم ذلك ٥

العارض الرابع الشدائد والمصائب وانما كفايتها ٥
بالصبر فعليك بالصبر في المواطن وانما ذلك لامرين احدهما
الوصول الى العبادة وحصول المقصود منها فان مبنى امر
العبادة كله على الصبر واحتمال المشقة فمن لم يكن صبورًا
لم يصل الى شيء منها بالحقيقة وذلك ان من قصد عبادة
الله تعالى وتجرد لها استقبلته شدائد ومحن ومصائب من
وجوه احدها انه لا عبادة الا وفي نفسها مشقة ولذلك كان هذا
الترغيب فيه ووعد الثواب عليه اذ لا يتأتى فعل العبادة الا
بقمع النفس اذ هي زاجرة عن الخير ومخالفة الهوى وقهر النفس
من اشد الامور على الانسان ولا جرم وجب على العبد اذا فعل
الخير مع المشقة لزم الاحتياط له حتى لا يفسده والاتقاء عليه
على العمل اشد من العمل والثاني ان الدار دار محنة فمن كان
فيها فلا بد له من الابتلاء بشدائدها ومصائبها وذلك اقسام فمنها
المصيبة في الاهل والقرابات والاخوان والاصحاب بالموت والفقد

والفراق

وفي النفس

والفراق بانواع الاوجاع والامراض وفي العرض بتناول الناس
اياه والطمع فيه والازدراء به والغيبة والكذب عليه وفي المال
بالذهاب والزوال ولكل واحد من هذه المصائب لذعة وحرقة
من نوع اخر فتحتاج الى الصبر عليها كلها والا فمنعه الجزع ٥
والتلهف من التفرغ للعبادة ورابعها ان طالب الآخرة اشد
ابتلاء واكثر محنة ابدًا ومن كان الى الله تعالى اقرب فالمصائب
له في الدنيا اكثر والبلاء عليه اشد فاشد الناس بلاء الانبياء
ثم العلماء ثم الامثل فالامثل فاذن من قصد الخير وتجرد لطريق
الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها ولا يكون
بحيث لا يلتفت اليها انقطع عن الطريق واشتغل عن العبادة
فلا يصل الى شيء من ذلك ولقد علمنا الله سبحانه بالتقاء المحن
والمصائب والابتلاء بها وحقق ذلك واكده فقال تعالى لتبلون
في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرًا ثم قال وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور فكانه يقول وطنوا انفسكم على انه
لا بد لكم من انواع البلاء فان تصبروا فانتم الرجال وعزائم
عزائم الرجال فاذن من عزم على عبادة الله تعالى يجب اولا
ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق
العظيمة المتوالية الى الموت والا فقد قصد الامر بغير آلته واتاه
من غير وجهه **ولقد** ذكر عن الفضيل رحمه الله انه قال من
عزم على قطع طريق الآخرة فليوطن نفسه على اربعة الوان من
الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت الابيض الجوع
والاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان والاخضر الوقائع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)